العرب
الإثنين 2021/11/22
السنة 44 العدد 12248

السعودية لعبت ورقة البيئة ببراعة

المشاكل الحقيقية المهددة لاقتصاد النفط تكمن في مكان آخر خارج كوب 26

رغم أن موقفها أثار جدل منظمات بيئية إلا أنّ الرياض لعبت أوراقها بمهارة في كوب 26، ودفعت بعد ضغوط دول مساندة لها مثل الإمارات العربية المتحدة والصين إلى تبني اتفاق مراع للاقتصادات النفطية وأقل طموحا من الالتزام باتفاق باريس للمناخ الذي يهدف إلى إبطاء التقدم نحو هدف 1.5 درجة مئوية، لكن المملكة قد تكتشف قريبا جدا أن ما يهدد اقتصادها البترولي يكمن خارج المنتديات الدولية.

واشنطن - تبدي دول الخليج التي يعتمد اقتصادها على النفط، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، اهتماما بعدم التخلف عن ركب الدول التي تدعم خطط مواجهة الاحتباس الحراري، الذي بات يلقي بظلال قاتمة على العالم. لكنها تسعى جاهدة لحماية اقتصاداتها من اتفاقات مناخية يصعب تحقيقها بسرعة فالانتقال نحو انبعاثات صفر كربونية مهمة شبه مستحيلة في الشرق الأوسط على الأقل في الوقت الراهن.

ويقول محللون إنّ السعودية لعبت ورقة البيئة ببراعة خلال مؤتمر غلاسكو للمناخ "كوب 26"، ونجحت في تبني اتفاقات "أقل طموحا" مناخيا لكنها مدروسة بناء على واقع اقتصادات دول الشرق الأوسط النفطية.

وتعد السعودية أكبر مصدر للنفط على مستوى العالم، ورغم أنها بدأت في مسار تنويع اقتصادها ضمن رؤية "2030" إلا أنه ما يزال أمامها الكثير قبل التقليص من الاعتماد على النفط.

ويؤكد المحللون أنه يصعب الاختلاف بأن "مؤتمر كوب 26 حقق أكثر مما كان متوقعا ولكن أقل مما كان مأمولا".

> السعودية أفلتت من غلاسكو دون الاضطرار إلى تحمل اللوم عن الفشل في التوصل إلى اتفاق أكثر طموحا

وحسب فاينانشيال تايمز "لم ينقل المؤتمر في النهاية العالم بشكل حاسم إلى مسار ينقذه من أسوأ ويلات تغير المناخ... ومع ذلك، ترك المؤتمر هذا الباب مفتوحا، ولو كان لشبر واحد فقط، لكبح جماح الزيادة الإجمالية في درجة الحرارة إلى 1.5 درجة مئوية... بشرط أن تستجيب البلدان لنداء للعودة بعد سنة من الآن بخطط أكثر طموحا للحد من الكربون لبقية العقد المحوري".

وفي الواقع، بحسب تحليل الخبراء أن التزامات كوب 26 تغير المسار الذي يسير فيه العالم إلى 2.4 درجة مئوية (من 2.7 درجة مئوية)، بدلا من هدف اتفاق باريس البالغ 1.5 درجة مئوية، بحلول نهاية هذا القرن.

أما بالنسبة إلى الهيدروكربونات، فقد انصب التركيز الفوري لما بعد المؤتمر بقوة على الفحم، بدلا من النفط والغاز، بعد أن أجبرت الصين والهند في اللحظة الأخيرة على إضعاف النص ذي الصلة. ومع ذلك، لا يزال علينا النظر في آثار كوب 26 على الدول المنتجة للنفط في منطقة الخليج، ولاسيما المملكة العربية السعودية. ويقول المحلل السياسي أليستر نيوتن في تقرير لمؤسسة "عرب دايجست" الاستشارية، إنه بالعودة إلى النشرة الإخبارية الصادرة في سبتمبر والتي تركز على موقف المملكة من ذروة النفط وتغير المناخ، يجب أن يسعد السعوديون والدول المجاورة التي تعتمد بشكل كبير على عائدات الهيدروكربونات بالنتيجة، وعلى الأخص قرار تأخير التقديم من قبل الدول التي تبنت خططا أكثر طموحا للحد من الكربون حتى العام المقبل عندما تستضيف مصر كوب 27.

وكانت منظمة السلام الأخضر "غرينبيس" في المقدمة، ولكنها ليست وحدها، في الادعاء والاستشهاد بالأدلة على أن التكتيكات السعودية في غلاسكو كانت تهدف في المقام الأول إلى إبطاء التقدم نحو هدف 1.5 درجة مئوية، وتدعي منظمة السلام الأخضر أيضا أنها تقف وراء منع الرياض منذ 1992 من محاولات وضع قواعد التصويت الجديدة التي من شأنها أن تتجاوز الحاجة إلى الإجماع.

ويوضح نيوتن أنه يوجد سبب آخر على الأقل للاعتراف بمهارة الرياض عندما يتعلق الأمر بتربيع "رقعة الشطرنج والتلاعب بالقطع"، على حد تعبير المديرة التنفيذية لمنظمة السلام الأخضر جينيفر مورغان، أي تعهد صافي انبعاثاتها المحلية بحلول 2060 والذي يطابق الالتزامات التي تعهدت بها الصين وروسيا.

وعلى الرغم من مجموعة الإعلانات التي تبدو مثيرة للإعجاب على مدار السنوات الخمس الماضية، ليس أقلها التزام ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الشخصي في مارس بأن 50 في المئة من احتياجات الطاقة في البلاد ستأتي من مصادر الطاقة المتجددة بحلول 2030، كتب أندرو إنغلاند وكاميلا هودغسون في تقرير لفايننشيال تايمز "كما هو الحال مع العديد من مخططات الأمير الطموحة، يتساءل المشككون عما إذا كان خطابه سيتوافق مع عمل ملموس على الأرض".

التزامات مناخية تراعي طبيعة الاقتصاد

كما أشار دانييل باردسلي في مقال لصحيفة جنوب الصين الصباحية "يستثني التزام المملكة العربية السعودية لعام 2060 انبعاثات الوقود الأحفوري الناتجة عن حرق صادرات النفط والغاز السعودية، في حين أن وعد شركة أرامكو السعودية بصافي الصفر في منتصف القرن يستبعد الانبعاثات الناتجة عن حرق نفط الشركة".

أليستر نيوتن

جهود السعودية شبيهة بجهود الملك كنوت العظيم

ويعدّ هذا مهما بالنظر إلى أن غالبية إنتاج أرامكو تذهب للتصدير وأن حرق نفط أرامكو يمثل ما يقرب من خمسة في المئة من الانبعاثات العالمية وفقا لمعهد بيكر للسياسة العامة في الولايات المتحدة. ويتفق كل ذلك تماما مع وجهة نظر كريم الجندي من تشاتام هاوس بأن "التزامات المناخ السعودية مشروطة بقدرتها على الحفاظ على صادراتها من الوقود الأحفوري".

ويجدر الذكر أن باردسلي اقتبس من مايكل ماسون من كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية قوله إن المملكة العربية السعودية "تحاول أن تضغط على كوب 26 أكثر من الإمارات العربية المتحدة"، والتي يعتقد الكاتب أنها تسبق المملكة بخمس إلى عشر سنوات عندما يتعلق الأمر بالاستثمار في مصادر الطاقة المتجددة. ويخلص ماسون إلى أنه "مع السعوديين، لا يزال هناك القليل من التناقض بين ما يقولونه علنا وما يقولونه خلف الأبواب المغلقة".

ومع ذلك، يرى نيوتن أنه وعلى الرغم من الانتقادات من أمثال منظمة السلام الأخضر، يبدو أن السعودية قد أفلتت من غلاسكو دون الاضطرار إلى تحمل الكثير من اللوم عن الفشل في التوصل إلى اتفاق أكثر طموحا.

لكن من المؤكد أن السعوديين لم يحققوا كل ما أرادوا، وخاصة في ما يتعلق بالالتزام بالتخلص التدريجي من دعم "الوقود الأحفوري غير الفعال". وعلى الرغم من ضعف الصياغة الأصلية، إلا أن هذا لا يزال يُنظر إليه على نطاق واسع على أنه خطوة مهمة إلى الأمام بشأن قضية من المؤكد أنها ستعود إلى الطاولة في شرم الشيخ العام المقبل.

كما يجب أن تكون الرياض أقل سعادة مع إعلان كوب 26 الصادر في العاشر من نوفمبر بشأن تسريع الانتقال إلى السيارات والشاحنات الصغيرة بنسبة 100 في المئة، وهي اتفاقية جانبية تجمع بين البلدان والمدن ومصنعي السيارات والمنظمات غير الحكومية والمستثمرين، حيث يلتزم الموقعون، الذين لا يشملون المملكة العربية السعودية على نحو غير مفاجئ، بما يلي "العمل من أجل أن تكون جميع مبيعات السيارات والشاحنات الصغيرة خالية من الانبعاثات على مستوى العالم بحلول 2040، وفي موعد لا يتجاوز 2035 في الأسواق الرائدة".

ومن المغري تجاهل أهمية مثل هذه الإعلانات غير الملزمة، لكن من شأن ذلك أن يجازف بالتقليل من شأن المشاعر العامة التي يتزايد انتشارها، وربما الأهم من ذلك، التحولات الزلزالية التي تجري الآن على قدم وساق في جميع أنحاء مجتمع الاستثمار.

ويؤكد نيوتن أنه على الرغم من أن المملكة العربية السعودية هي بلا شك على "رقعة شطرنج" المنتديات الدولية، إلا أنها قد تضطر إلى إدراك أن جهودها لتأخير المد هي أكثر شبها بجهود الملك كنوت العظيم.

تحرر السعوديات يقربهن من تحقيق حلم احتراف كرة القدم

الرياض - اقتحمت المرأة السعودية الكثير من المجالات في البلاد، وهو أمر لم يكن يخطر حتى على البال قبل بضع سنوات فحسب لكنه أصبح الآن عرفا سائدا في ظل الإصلاحات التي يقودها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لتحديث المملكة.

ويناهز عدد النساء في السعودية 14 مليونا و781 ألفا، من أصل نحو 35 مليون سعودي. ويعمل عدد صغير من النساء منذ فترة طويلة في السعودية لكنّ وظائفهن كانت عادة في القطاع الحكومي في خدمات التدريس والرعاية الطبية عملا بقواعد الفصل التام بين الجنسين التي كانت سارية.

غير أنه ومع تخفيف القيود على اختلاط الجنسين وقيادة السيارات وبعض جوانب وصاية الرجال على المرأة بدأت الشركات توظف أعدادا أكبر من النساء، واتجهت النساء أيضا لاحتراف ممارسة رياضات كانت في السابق حكرا على الرجال، رغم أن جزءا محافظا من المجتمع مازال ينظر إلى ممارسة المرأة للرياضة، وخاصة ممارسة الرياضات القتالية بشكل خاص، على أنها أمر غير لائق.

وينطلق في السعودية الاثنين أوّل دوري كرة قدم نسائي في المملكة المحافظة، لتبدأ معه رحلة المئات من الفتيات والشابات نحو اللعب بشكل احترافي، وربما المشاركة في بطولة كأس العالم للسيدات يوماً ما.

وأعلنت الرياض الأسبوع الماضي عن انطلاق الدوري في الثاني والعشرين من نوفمبر بمشاركة 16 فريقاً وتحت إشراف "إدارة الكرة النسائية" التابعة للاتحاد السعودي لكرة القدم، بعد بضع سنوات فقط من رفع الحظر عن ممارسة النساء للعبة.

وتتطلّع الدولة الثرية التي ظلّت مغلقة لعقود، إلى بناء منتخب نسائي قادر على المنافسة في البطولات القارية والعالمية، وهو أمر لم يكن ممكناً تصوّره قبل فترة قصيرة حين كانت الشرطة الدينية تفرض على النساء قواعد اجتماعية صارمة.

وسمحت المملكة في العام 2017 للنساء المشجعات للرياضة بحضور الفعاليات الرياضية في الملاعب العامة لأول مرة، وسعت أيضا لفرض حصص التربية البدنية على الفتيات.

ومن بين أكثر المتحمّسات، الشابة الموهوبة فرح جفري (18 عاماً) التي تأمل في أنّ تحقق "حلمها" يوماً بالاحتراف في الدوري الإنجليزي لكرة القدم، وقيادة بلادها إلى المونديال النسائي.

وقالت جفري التي ربطت شعرها خلف رأسها أثناء تجمّع للاعبات تم اختيارهنّ ليشكلن أساس المنتخب الوطني في الرياض "بدايتي مع كرة القدم كانت فيها صعوبات لأن الناس لم يكونوا يتقبّلون (الفكرة) ولم يكن هناك فرق لممارسة كرة القدم".

وتابعت الشابة الجامعية التي تحمل القميص رقم 16 وتظهر مهارات كبيرة في المراوغة والتسديد عن بعد "أسرتي وأصدقائي كانوا يشجعونني" على مواصلة حلمي.

وكغيرها من السعوديات الشغوفات بكرة القدم، كانت جفري تمارس هوايتها مع أقربائها في الشارع أو المدرسة وتعزّي نفسها بمشاهدة مباريات كرة القدم تلفزيونياً، دون أن يسمح لها بالمشاركة في أيّ أنشطة رسمية للعبة.

لكنها استفادت من الانفتاح الاجتماعي والثقافي غير المسبوق الذي تشهده السعودية منذ أصبح الأمير الشاب محمد بن سلمان في 2017 ولياً للعهد في المملكة التي يشكّل الشباب نحو ثلثي سكانها البالغ عددهم حوالى 35 مليوناً.

مونيكا ستاب

المنتخب السعودي للسيدات سيصبح الأول بين دول الخليج

وجفري واحدة من حوالى 30 لاعبة يشكلن نواة الفريق الوطني النسائي وتم اختيارهن من بين حوالى 400 مشاركة، بحسب مسؤولين.

وسيُقام الدّوري على مرحلتين من خلال دوري المناطق في مرحلته الأولى بمشاركة 16 فريقاً، وستقام مبارياته في ثلاث مدن وهي (الرياض، جدة، الدمام) بمشاركة 6 أندية من كل منطقة (باستثناء الدمام 4 فرق) للعب بنظام الدوري من دورين.

وقالت جفري التي تحلم بالاحتراف في نادي مانشستر سيتي الإنجليزي "أحلم باليوم الذي أستطيع فيه تمثيل بلادي في كأس العالم" للسيدات.

ولا توجد فرق نسائية تابعة للأندية الرياضية في السعودية، التي تأهّل منتخبها للرجال لكأس العالم في خمس مناسبات.

وفي حصتهنّ التدريبية على ملعب الأمير فيصل في الرياض، ارتدت لاعبات المنتخب وبعضهن غير لمخبات، ملابس رياضية سوداء، وبناطيل طويلة تحت سراويلهن الرياضية القصيرة.

وأعربت حارسة مرمى الفريق لاما العنيزي (25 عاماً) عن سعادتها لاختيارها ضمن الفريق. وقالت خريجة الهندسة المعمارية "لقد حقّقت حلمي وحلم أهلي".

وأسّست السعودية ثلاثة مراكز تدريب إقليمية للفتيات الصغار من أعمار 13 إلى 17 عاماً بهدف اجتذاب المواهب الشابة، في خطّة أكبر تستهدف إنشاء تسعة مراكز بحلول عام 2025.

كما عيّنت المملكة قبل أشهر قليلة الألمانية المخضرمة مونيكا ستاب كأول مدربة لفريقها الوطني الوليد للسيدات.

وقالت ستاب صاحبة الشعر الأبيض التي فازت كمدربة ببطولة أوروبا للأندية للسيدات في عام 2002 "كل شيء جديد هنا، تماماً كما يبدأ الطفل في المشي ثم الوقوف".

وتستعد لاعبات "الصقور الخضر" لخوض أول مباراة ودية على المستوى الدولي في فبراير المقبل.

وتشعر ستاب التي سبق لها تدريب منتخبي البحرين وقطر، بتفاؤل، قائلة إنه "في غضون خمس إلى ثماني سنوات سيصبحن الرقم واحد من بين دول الخليج" التي تمتلك جميعها منتخبات وطنية للسيدات.

القادم أفضل